تحوّلات مجتمعية وتنظيمية: مرحلة فارقة في عمل القوس

التقرير السنوي 2020

تحوّلات مجتمعية وتنظيمية: مرحلة **فارقة** في عمل القوس

التقرير السنوي 2020

شكرًا **حنين**،
أهلًا **حنين**

القوس
للعدالة الجندرية والجنسية في المجتمع الفلسطيني

تحوّلات مجتمعيّة وتنظيميّة: مرحلة فارقة في عمل القوس

مع نهاية العام الماضي، أنهت المديرة التنفيذيّة السابقة للقوس، حنين معيكي، دورها الذي شغلته على مدار العقدين الماضيين، لتتسلّم حنين صادر الدّور الجديد كمديرة تنفيذيّة للمؤسّسة. أسّست حنين معيكي القوس برفقة نشطاء ورفاق قبل عشرين عامًا، وأدارتها خلال المراحل المختلفة التي مرّت بها، من مبادرة صغيرة إلى مؤسسة رسميّة حتّى غدت القوس هذه الأيّام من أكثر المؤسسات تأثيرًا وحضورًا في الساحة الفلسطينيّة.

لطالما اعتمدت القوس على العمل التشاركي والجمعيّ، واشترك في مسارها وإنجازاتها عشرات النشطاء والأصدقاء والمهنيات/ين في مجالات مختلفة؛ إلا أن هذه الطاقات والجهود جميعها كانت دومًا بحاجة لقدرات قياديّة وإداريّة وتنظيميّة عالية قدّمتها حنين معيكي بسخاء ورجاحة على مدار العقدين الماضيين، حتّى وصلت القوس إلى ما هي عليه اليوم، مكانةً وتأثيرًا.

تستكمل القوس مسارها وتطوّرها بدءًا من هذا العام تحت الإدارة التنفيذيّة للناشطة حنين صادر بعد بحث أجرَتهُ المؤسسة حول شخص مناسب لأخذ هذا الدور. انخرطت حنين صادر في السنوات الخمس

الأخيرة في عدّة مشاريع وفرق في القوس أبرزها كناشطة في القيادة القطريّة للقوس (قيادات القوس على مستوى فلسطين بأكملها)، كما شغلت منصب عضو مجلس إدارة في القوس لأربع سنوات، ومدرّبة في فريق التدريبات المهنيّة للقوس الّذي يُنشئ ويقدّم تدريبات لمؤسسات ومجموعات مختلفة في المجتمع.

ليس هذا التغيير مجرّد تبديل في دور أو وظيفة الإدارة التنفيذيّة في المؤسسة فحسب، بل نراه تغييرًا أكبر في قيادات القوس وجزءًا من سيرورتها وتطوّرها. وصلت القوس في السنوات الأخيرة لمرحلة جديدة من الظهور والتأثير تمثّلا بآلاف المتابعين ومئات المستفيدين وعشرات النشطاء والمؤسّسات والمجموعات الشريكة؛ وهو ما صبونا إليه بجهد واعٍ لفتح المجال أمام أشخاص جدد للإدارة والتمثيل ولقيادة الشبكات والمجموعات والمشاريع المختلفة.

يشمل هذا التغيير بالتالي تطوير قدرات ومهارات الطاقم المهني للقوس، وتوسيع في مهام ومسؤوليات مجلس الإدارة، وزيادة في دمج وانخراط القيادات القطريّة للقوس وتوسيع القيادات المحليّة والقاعدة الشعبيّة بمختلف مكوّناتها، وهذا ما نعنيه بتغيير أكبر في قيادة القوس لما ينطوي عليه من قرارات ولحظات تأمّل وسيرورات عدّة.

ليست هذه الخطوة اعتباطية أو عشوائية أو نتيجة لأزمة ما، بل هي قرار سياسي واستراتيجي مخطّط له، بدأ منذ التخطيط الاستراتيجي عام 2018 والّذي خضنا على إثره مسارًا تنظيميًا لإحداث هذا الانتقال الّذي اشتركت فيه مباني القوس المختلفة؛ حيث خصّصنا على سبيل المثال لقاء للقيادات القطريّة على مدار يومين تناول التغييرات الداخليّة والخارجيّة التي تمرّ بها القوس. كما مرّ الطاقم ومجلس الإدارة في مسارات خاصّة لتحديد الفجوات والأسئلة الناتجة عن هذا التغيير، والإشارة إلى الحاجات اللازمة حول تكثيف عمل مجلس الإدارة في الأشهر الأخيرة، إضافةً إلى تعزيز أدوار الطاقم.

تحدّيات حول تغيير قيادات القوس

يشير هذا التغيير إلى رؤيتنا للقوس كمؤسسة حيّة ومتفاعلة ومرنة، تتطوّر وتستجيب للتغييرات الداخلية أو تلك التي يفرضها الواقع وحيّثيّاته، وفق

قيم ومبادئ المؤسسة، سواء على مستوى السيرورة التي خضناها حتّى الآن أو على مستوى نتائج التغيير الّتي سنلمسها قريبًا. إذ يفرض هذا التغيير في إدارة القوس تحدّيات وأسئلة على مستويات عدّة لا بدّ من التعامل معها. أبرز هذه التحدّيات هي طرق نقل المعرفة التي تشكّلت على مدار سنوات من العمل وإتاحتها بشكل أفقي في المؤسسة استجابةً لتطوير الأدوار والمسؤوليات الجديدة الناتجة عن هذا التغيير. تتنوّع هذه المعرفة ما بين القيميّة والسياسيّة، وأخرى تتعلّق بتاريخ المؤسسة ومسار قضايا التعددية الجنسية والجندرية وحضورها في السنوات الأخيرة، حتّى تلك المعرفة التي تتعلّق بطرائق العمل وتكتيكاته.

بدأنا بالاستجابة للتحدّي المتعلّق بنقل المعرفة وإتاحتها منذ العام الماضي من خلال التأمّل الدائم والنقاش المستمرّ على مستوى الطاقم ومجموعات النشاط المختلفة بكيفيّة جعل قيم وفكر القوس حاضرة في الحياة اليومية للنشاط والعمل وانعكاسهما في الاستراتيجيات والرؤية. كما حاولنا الاستجابة لحاجة نقل المعرفة من خلال مشاريع عينيّة مثل: سلسلة تدريبات تتيح الفكر السياسي الكويري والنسوي لنشطاء في مناطق مختلفة، بالإضافة إلى المدرسة الأكاديمية للسياسات الجنسيّة في سياق استعماري - من الألم للأمل: مواجهة المنظومة كجدوى مستمرّة- التي حملت الإرث الفكري والسياسي للقوس، وأطّرته نظريًا وأكاديميًا بمشاركة نشطاء وأكاديميين/ات وصديقات مهتمّات/ين.

سنستكمل هذه الخطوات لإتاحة وتعميم المعرفة في العام القادم من خلال مشروع كبير لتوثيق تاريخ القوس والعمل على قضايا التعددية الجنسية والجندرية في فلسطين، سيتمّ إطلاقه عام 2022 وسيشكّل حجر أساس لحفظ وإتاحة تاريخ القوس ومعرفتها وتاريخها. بالإضافة إلى مدرسة كويريّة قطريّة لقيادات القوس في مناطق فلسطين المختلفة، تراكم على المعرفة والنقاشات التي بدأنا بها في المدرسة الأكاديميّة وتعمّمها لنشطاء القوس.

من بين التحدّيات المركزيّة في هذا المسار أيضًا، المشاعر الكثيفة التي تخللته وستتخلله، وهو ما ننظر إليه في القوس كجزء طبيعي ورئيسي من عملنا بالمجمل (أنظروا: "حول سؤال المشاعر" في هذا التقرير)، ومن هذه الخطوة بالتحديد. كجزء من قيمنا وثقافتنا التنظيميّة، ندرك في القوس مركزيّة المشاعر وتأثيرها على العمل، ونعطيها اعتبارها ونتعامل معها بجديّة باعتبارها مكوّنًا ومؤثّرًا أساسيًّا في العمل.

نرى في القوس أنّ تعاملنا بشكل سليم وواعٍ مع المشاعر سيشكّل وقودًا للعمل ومصدرًا للتطوّر ومواكبة التغييرات والتحوّلات المختلفة، ونرى أنه في لحظة تغيير كهذه قد تتولّد الكثير من المشاعر وهو أمر مألوف عند خروج أشخاص مؤثرين وبارزين في المؤسسات أو الحراكات السياسيّة المختلفة، وما ينتج عنه من تغييرات في الأدوار والسلطة والعلاقات. نسعى في الفترة القادمة إلى الإشارة لأي مشاعر أو ديناميكيّات -وإن كات غير محكيّة- والتعامل معها، بل ونترجم هذه المشاعر إلى أفكار ومحاور عمل ونقاش لتطوير عمل القوس.

شهد الشهر الأخير من العام الماضي لقاءات عدّة للتعامل مع للمشاعر الناتجة من هذا التغيير، على مستوى الطاقم والإدارة وقيادات القوس القطريّة، بالإضافة إلى لقاء للمؤسسات الشريكة والحلفات. لمسنا في هذه اللقاءات التي فاضت بالمشاعر الأثر الكبير للمديرة السابقة حنين معيكي في حياة المؤسسة والنشطاء والعلاقة مع الحلفاء، كما لمسنا التعطّش للانطلاق بروح جديدة وقيادة جديدة بثقة وحماس.

وأخيرًا، كان لزامًا علينا أن نتعامل بذكاء مع التخطيط للفترة القادمة بطريقة تتيح لنا التركيز على التغيير في قيادات القوس والاستثمار في تعزيز بنى القوس المختلفة مثل الطاقم والقيادات القطريّة والمحليّة، والتأمّل في القيم والاستراتيجيّات والفكر؛ لكن في الوقت نفسه عدم الغياب عن الشارع أو خلق فجوة في التواصل مع الجمهور والمجتمع.

تغيير في قيادات القوس مع تغييرات مجتمعيّة أكبر

يترافق التغيير في إدارة القوس مع تغييرات مجتمعية أكبر حول قضايا التعددية الجنسية والجندرية، حيث أصبحت هذه القضايا موضع رأي

عام في لحظات عدّة، وطفت على السطح من خلال نقاشات مجتمعية واسعة؛ وهو الأمر الذي ساهمت القوس بشكل كبير فيه من خلال العمل على مدار السنوات الأخيرة، كما يؤثّر على عملها ودورها والتوقّعات منها مجتمعيًا.

أبرز تجليات هذه التغييرات المجتمعية كانت الوقفة التي نظّمتها القوس تحت عنوان "صرخة كويريّة للحريّة"، والتي شكّلت حدثًا مركزيًا للعام الثاني على التوالي أخذ من الحيّز العام -وتحديًا الشارع- مساحةً له بعد وقفة احتجاجيّة العام الماضي كانت على أثر حادثة عنف شكّلت صدى كبيرًا في الشارع الفلسطيني. من أبرز ما اتّسمت به "صرخة كويريّة للحريّة" كان الحضور الواضح والقوي لأشخاص يعيشون تجارب جنسية وجندرية مختلفة، وهو الأمر الذي يمكن تعميمه على معظم النقاشات والأحداث في العام الأخير، حيث نلمس ازديادًا ملحوظًا في الظهور والمواجهة للأصوات الكويريّة.

بالإضافة إلى التصعيد في المواجهة في إطار عمل القوس، شهد العام الأخير نقاشات مجتمعيّة واسعة حول قضايا التعددية الجنسية والجندرية احتلّت حيّزًا كبيرًا من النقاش المجتمعي في فلسطين بشكلٍ عام. نتجت هذه النقاشات لانكشاف المجتمع على هذه القضايا وعدم إمكانيّة إنكارها أو تجاهلها بعد، وهو الأمر الذي يظهر الكثير من العنف على السطّح، لكن بالمقابل يعطينا فرصة لتعميق هذا النقاش وتطويره لمساحة للحوار والبناء.

ليس من قبيل المصادفة مرافقة التغييرات في إدارة القوس لهذه التغييرات

المجتمعية الأكبر، حيث -كما ذكرنا أعلاه- نرى هذه الخطوة جزءًا من العلاقة الجدليّة بين تطوّر القوس وزيادة تأثيرها مع التطوّر في التعاطي المجتمعي مع قضايا التعددية الجنسية والجندرية.

الوباء لاعبًا أساسيًا في التغييرات

شكّل الوباء لاعبًا أساسيًا في التغييرات التي عشناها في العام الأخير؛ سواء بإبراز العنف على السطح أو التغييرات التي فرضها بطرق العمل وحتم علينا إبداع استراتيجيات وطرق جديدة للتواصل والدعم والتضامن الكويري. لا شكّ أن للوباء أثرًا خاصًا علينا كأشخاص نعيش تجارب جنسية وجندرية مختلفة على اعتبار أننا نقع في دوائر عنف مختلفة أصلًا، عمل الوباء على تكثيف أثرها أو في أحسن الأحوال إبرازها بشكل لا يمكن تجاهله.

فرض الوباء حالة من العزلة والبلبلة وعدم اليقين حتّمت علينا العودة إلى مساحات أوليّة من العنف مثل مواجهة الوحدة أو فقدان الاستقلاليّة والرجوع للاعتماد على مؤسسات مختلفة مثل العائلة، أو حرماننا من مساحات ومنافذ للتواصل الاجتماعي والتعبير والمواجهة.

نجحنا في القوس في أن نبقى بحضور وتواصل فعّال في أوقات الحجر خلال العام، واستجبنا للوضع الطارئ من خلال ابتكار طرق عمل، بل ومشاريع كاملة جديدة تتّخذ من الفضاء الرقمي مساحة أساسيّة لها؛ مثل نقل دورة تأهيل الخطّ ومجموعة شبابيّة في حيفا ومجموعة قطريّة إلى الفضاء الرقمي لصعوبة اللقاء المادّي والتجمّع، وخلق مساحات خاصّة للتعامل مع الأسئلة الآنيّة مثل ورشات "عن سؤال" الرقميّة ولقاءات "نقاشات كويريّة في المنطقة".

نستكمل التغييرات ونستجيب لها

نستكمل هذا العام المسار الذي بدأناه في تغيير قيادة القوس بشكل مدروس ومخطط له، حيث نبدأ بمسار للتخطيط الاستراتيجي للأعوام الثلاثة القادمة (2022- 2024) تشترك فيه جميع مباني القوس من الطاقم ومجلس الإدارة والقيادات المحلية والقطرية، ويشمل هذا المسار بحدّ ذاته تقييمًا وفحصًا لفرضيّات العمل ووقوفًا عند الأدوار والمشاريع والاستراتيجيّات.

كما نستثمر في مباني القوس المختلفة من خلال مسار بناء وتطوير للطاقم، ومسار عمل مشترك للطاقم ومجلس الإدارة، ومسارات أخرى مخصصة للقيادات المحلية والقطريّة سيكون مركزها التخطيط الاستراتيجي وما حوله من نقاشات ووقفات.

إلا أننا لا ننسى في خضمّ هذه المسارات والتركيز على بناء دعائم المؤسسة داخليًا أنه لا مجال للتراجع في الظهور والإنتاج والتواصل المجتمعي في سياق التغييرات المجتمعية الكبيرة التي ذكرناها، وسنبقى حاضرين ومؤثّرين في الساحات المختلفة.

وأخيرًا

راكمنا في العقدين الأخيرين فكرًا وعملًا نستطيع أن نلمس أثره في المجتمع الفلسطيني بوضوح يومًا بعد آخر، وبنينا أرضيّة لمؤسسة صلبة وقادرة على التأثير ومواجهة التحدّيات، وهو ما ظهر بوضوح في لحظات الأزمات والعنف في العامين الأخيرين. مرّت القوس بالعديد من المراحل والتغييرات على مدار تاريخها، والتغيير الحالي في القيادة وما ينتج عنه هو أحد هذه المراحل، ننطلق فيه وإليه بأمل وعمل كبيرين.

نستعرض فيما يلي أبرز الإنجازات والمشاريع للقوس عام 2020، مع الأسئلة الاستراتيجيّة والتكتيكيّة التي رافقتها، وما خلفها من فكر ومبادئ موجّهة للعمل، وذلك في أربعة محاور: المواجهة على عدّة مستويات، تواصل ودعم كويري وقت الشدّة، حول سؤال المشاعر، التشبيك مع الخارج ومناهضة الاستعمار.

المواجهة على عدّة مستويات

ثمّة قاعدة يفرضها الواقع وحيثيّاته تعلّمناها جيدًا في القوس في السنوات الأخيرة، هي أنه كلّما زاد ظهورنا كأشخاص نعيش تجارب جنسية وجندرية مختلفة وعلت أصواتنا وكان لنا ظهورًا أكبر، كلما زاد العنف المجتمعي أو على الأقل برز على السطح بأشكال مختلفة. إلا أن هناك قاعدة أخرى أكثر أهمية فرضناها نحن على الواقع؛ هي أنه كلما زاد العنف تجاهنا وتجاه قضايانا ومؤسستنا، ازدادت مواجهتنا لهذا العنف وأخذت أشكالًا أكثر صلابة وتطوّرًا وصخبًا.

باتت الأزمة في السنوات الثلاث الأخيرة هي القاعدة، فما أن ننهي التعامل مع أزمة أو حدث صاخب حتّى ندخل في حلقة أخرى من المواجهة المستمرّة -أو في أحسن الأحوال "الجدل المحتدم". من الواضح لنا أن قضايا التعددية الجنسية والجندرية في المجتمع الفلسطيني دخلت مرحلة جديدة من الانكشاف والمواجهة، ولم يعد بالإمكان تجاهلها أو عدم التعامل معها، ما أخرج العنف والإقصاء تجاهنا وتجاهها على السطح، وهو ما حفّز مستويات جديدة من المواجهة والجهود الحثيثة للتغيير.

صعّدت القوس في مواجهة العنف هذا العام على مستويين؛ الأوّل على مستوى الخطاب والتوجّه واللغة حيث باتت هذه المعايير أكثر اشتباكًا مع

الشارع والفئات المجتمعيّة المختلفة بشكل مقصود ومخطط. غنّينا هذا العام قصّتنا من إرثنا ومخزوننا الثقافي والرمزي بإنتاج عمل "منكم وفيكم" الذي أعدنا فيه كتابة وتوزيع أغاني فلكلوريّة فلسطينيّة لتعبّر عن تجاربنا وقصصنا وقضايانا، فصارت "على دلعونا" و"ظريف الطول" وغيرها من الأغاني الشاميّة التي يعرفها كل فلسطيني/ة تعبّر عنّا.

كما بدأنا هذا العام بإتاحة مفاهيم كويريّة سياسيّة مركزيّة في عملنا من خلال تصميمات بصريّة بسيطة، شرعنا بها بمادّة تفسّر مفهوم "كوير" تزامنًا مع الحدث المركزي الذي كان لنا هذا العام هو وقفة "صرخة كويريّة للحريّة". لاقت المادّة الكثير من التفاعل والانتشار على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، ما دلّنا على الحاجة لإتاحة هذه المعرفة وتبسيطها بشكل دائم كي تصل مجتمعيًا إلى أكبر درجة ممكنة. ونستكمل العام القادم هذه الخطوة من خلال مواد مختلفة تتيح المعرفة حول مفاهيم ومصطلحات أساسيّة بعملنا.

المستوى الثاني الذي صعّدنا المواجهة فيه فهو الحيّز المادّي الفعلي من خلال تثبيت أقدامنا في الشارع للعام الثاني على التوالي بوقفة "صرخة كويريّة للحريّة" وما سبقها من فعاليّات مرتبطة. بدأ حضور القوس في الشارع قبل أسبوع من الوقفة من خلال ملصقات في مدن فلسطينيّة مختلفة مثل القدس ويافا وحيفا والناصرة، طرحت مقولات مختلفة حول قضايا التعددية الجنسية والجندرية.

استكملنا الإنجاز في الوقفة نفسها التي ثبّتت حضور القوس في الشارع وأكّدت أنه لا مجال للتراجع . حضر الوقفة ما يقارب المئتيّ شخص أغلبهنّ/م من المثليات/ين والأشخاص الترانس وثنائيّ/ات الميل الجنسي وتجارب جنسيّة وجندريّة مختلفة، وهو ما يشير إلى التقدم الذي تحقق

في الظهور وانخراط الأشخاص في حركة التغيير، طبعًا مع حضور داعم وقوي للحلفاء والأصدقاء ومؤسسات المجتمع المدني والحراكات الشريكة.

شارك القوس في الوقفة كلّ من "أصوات-المركز النسوي للحريات الجنسية والجندرية" وحراك "طالعات" الذين قدّموا كلمات في نهاية الوقفة. كما كان للقوس كلمة أخيرة للجمهور من خلال مديرته حنين معيكي، حملت رسائل مفعمة بالبَأْس والغضب كما بالهشاشة، وأخذت بعدًا رمزيًا إضافيًا كون هذا العام هو الأخير لحنين معيكي في دورها كمديرة تنفيذيّة للقوس بعد المساهمة في تأسيسها.

رافق الوقفة وتعليق الملصقات في الشارع على مدار أسبوعين مواد للتوعية والحشد في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، مثل تقرير مطوّل على موقع عرب48 حول التحوّلات المجتمعيّة في قضايا التعددية الجنسية والجندرية، ومقابلة مع القوس يوم الوقفة على راديو الشمس، إضافة لفيديو لنشطاء القوس يضع أصواتنا في الواجهة ويشدد على ضرورة المشاركة في هذا الحدث الهامّ.

حرصنا هذا العام أيضًا على أن نكون حاضرات/ين في لحظات مواجهة تشكّلت مجتمعيًا بمعزل عن القوس وعملها، أي في معمعان النقاشات المحتدمة حول أحداث مختلفة ترتبط بقضايا التعددية الجنسية والجندرية، والتي كانت سمتها الأبرز هي العنف، لكن كما ذكرنا آنفًا أضاءت على ما لدينا من قدرات مواجهة وتحدّي وتمسّكنا بكونها فرصة لتعزيز النقاش وتسمية العنف بأشكاله المختلفة.

من اللحظات التي كان للقوس حضور وأثر بارز فيها، هي عندما أقدمت شركة طحينة الأرز على تقديم تمويل لجمعيّة إسرائيليّة مثليّة لإنشاء خطّ دعم وإصغاء لفلسطينيات/ين يعيشون تجارب جنسية وجندرية مختلفة، ما أحدث جلبة في المجتمع حول الموضوع. نشرت القوس بيانًا حول الموضوع وصل لعشرات الآلاف من القرّاء، كما تواصلنا مع الشركة مبكّرًا للفت انتباهها لإشكاليّة الخطوة دون أن نلقى أي استجابة.

شكّل هذا الحدث ودور القوس فيه نموذجًا يلخّص مستويات المواجهة المختلفة التي نخوضها، أو بكلمات أخرى أظهر عنف المجتمع والاستعمار ورأس المال؛ والذي تمثّل بالهجمة الضارية من العديد من من الفلسطينيات/ين على قضايانا، دور المؤسسات الاستعماريّة في محونا ومحو قضايانا، وأخيرًا مساهمة رأس المال في السياسات الاستعمارية واستغلاله لقضايانا.

امتدّت المواجهة لأبعد من ذلك بتوسّع اللاعبين المساهمين بمعادلة القمع والمحو، فكان لنا بيان فضح ومساءلة لصحيفة نيويورك تايمز الأمريكيّة تفاعل معه عشرات الآلاف من القرّاء، بعد أن فضّلت الصحيفة إبراز صوت المؤسسة الإسرائيليّة على رواية القوس.

لم تكن المواجهة لتنجح أو تستمرّ لو لم يكن خلفها دعائم تحملها وتحصّن مَن في واجهتها، وهو ما حرصنا عليه دائمًا في القوس، فخلف كلّ الظهور في الشارع والإعلام ومشاريع الإنتاج الكبيرة دائمًا ما تقف مشاريع الدعم لتسند كلّ هذا العمل وتستجيب للحاجات العاطفيّة والنفسية لنا كأشخاص نعيش توجهات جنسية وجندرية مختلفة. شكّل خطّ الإصغاء والمعلومات العنوان الأبرز للحاجة الأوّلية بالإصغاء وتقديم المعلومات، ولاحظنا بشكل واضح العلاقة الطرديّة بين ازدياد ظهور العنف والمواجهة مع الدور الذي لعبه الخطّ في استقبال التوجّهات والتعامل معها.

توجّه لخطّ الإصغاء والمعلومات هذا العام 808 توجه مقابل 502 في عام 2019 ، أي ازدياد 60% في عدد التوجهات. وبخصوص مواضيع التوجهات، برزت كلّ من الضائقة النفسية والعائلة كموضوعين مركزيّين هذا العام، حيث شكّلا أكثر من 50% من المحادثات. ازدادت التوجهات المتعلقة بالعائلة بشكل ملحوظ، حيث ازدادت نسبة التوجه من أجل الحديث عن العائلة من 3% في 2019 الى أكثر من 25% في 2020 من مجمل التوجهات.

ولإبقاء هذه الأرضية قائمة وصلبة نلتزم في كلّ عام بتأهيل متطوّعات/ين

جدد من خلال دورة تأهيل مهنيّة توفّر المعرفة ومهارات الإصغاء والحديث اللازمة، ومن ثمّ مسار إدماج لتطوّع في الخطّ. شارك في دورة التأهيل هذا العام التي كانت على مدار 40 ساعة تدريبيّة 8 أشخاص تسلّموا دورهنّ/م الجديد ابتداءً من كانون الأوّل.

إضافة للدعم العاطفي والنفسي، كان لا بدّ من التجهيز المعرفي والأيديولوجي لنشطاء القوس استعدادًا وتخطيطًا لتصعيد المواجهة وازديادها على عدّة مستويات، فعملنا على سلسلة تدريبات للنشطاء تغطّي مستويات مختلفة من المعرفة العمليّة والنظريّة، وفي مناطق مختلفة من مراكز العمل التي نتواجد فيها. شملت السلسلة ثلاثة مستويات هي: معرفة أساسيّة في قضايا التعددية الجنسية وجندرية، ومعرفة متقدّمة، بالإضافة إلى مبادئ وأدوات للنشاط المجتمعي حول هذه القضايا. استجدّ الوباء في منتصف سيرورة العمل على سلسلة التدريبات المعرفيّة هذه، لكنه لم يمنعنا من استكمالها رقميًا.

أدركنا بعد هذا العام الحافل أنّ سيرورة المواجهة هي بحدّ ذاتها سيرورة شفاء من القهر والعنف الذي نعيشه، وانطلاق لأفق أرحب للتغيير واتكاءً على أمل نستمدّه من العمل اليومي على أرض الواقع. لفهم هذه السيرورة واستيعاب كلّ ما مررنا به في العامين الأخيرين كانا موضوع المدرسة الأكاديميّة للسياسات الجنسيّة في سياق استعماري التي تعقدها القوس كل عامين هو المواجهة النسويّة والكويريّة للمنظومة بعنوان "من الألم للأمل: مواجهة المنظومة كجدوى مستمرّة"، حيث ارتبطت مواضيع ونقاشات المدرسة الأكاديميّة بالأحداث والتطوّرات الكثيرة التي عشناها خلال الأعوام الأخيرة وتفاعلنا معها وواجهنا من خلالها.

عقدنا المدرسة هذا العام رقميًا بسبب الظروف التي فرضها علينا الوباء، فامتدّت على مدار خمسة لقاءات أسبوعيّة شارك فيها أربعون شخص، وتناولت مواضيعها ونقاشاتها قضايا من النشاط السياسي للقوس مثل التحرر كممارسة يوميّة ومستمرّة، والأبعاد النفسيّة للمواجهة والقهر، والسياقات التنظيميّة للمواجهة، وسؤال الأمل والمستقبل ضمن العمل السياسي.

على الرّغم من الصعوبات التي فرضها عقد المدرسة رقميًا، إلا أنها في الوقت نفسه فتحت لنا فرصًا جديدة مثل اشتراك فلسطينيات/ين من مناطق مختلفة مثل لبنان والولايات المتحدة سواء من المتحدثات/ين أو المشاركات/ين، أو حتّى تسهيل وجود فلسطينيات/ين من داخل فلسطين نفسها.

تواصل ودعم كويري وقت الشدّة

نرى في القوس أنفسنا كمؤسسة قاعديّة وشعبيّة تقوم على جهود وخبرات ناشطاتها وناشطيها، وتحمل قيم التشاركيّة والعمل الجماعي والتضامن. إلى جانب العمل السياسي، تخلق القواعد الشعبيّة المكوّنة من القيادات والنشطاء شبكات دعم ومساندة اجتماعيّة تشكّل حجر أساس في استمرار عمل القوس والحراك نحو التغيير، وهو من الأمور الأساسيّة التي من المهم لنا الحفاظ عليها؛ فلا بدّ من خلق مجموعات متماسكة وداعمة، خاصّة في أوقات الشدائد.

منذ بداية انتشار وباء كورونا وفرض الحجر الصحّي في مناطق مختلفة في العالم بما فيها فلسطين، أدركنا كما غيرنا من الحراكات السياسيّة النقديّة الأثر الخاصّ للوباء على المجموعات المستضعفة بما فيها نحن كأشخاص نعيش تجارب جنسيّة وجندريّة مختلفة، وعشنا عن قرب على مدار العام الأثر القاسي للوباء على الكثيرات/ين لما أظهره وعززه من عنف مادّي ومعنوي.

مع تأجيج الوباء للعنف تجاهنا، كان لزامًا علينا تعزيز تواصلنا الكويري وإيثاق دعمنا ومساندتنا لبعضنا البعض، بالإضافة إلى التعامل مع حالات طوارئ ملحّة فرضتها ظروف الوباء. صعّبت العديد من العوامل البنيويّة

من مهمّتنا هذه، وكان أكبرها السياسات الاستعماريّة التي تقطّع أوصال مجتمعنا وتعيق حركته وتواصله، وزيادة خضوع مجتمعنا بشكل أكبر في السنوات الأخيرة للسياسات الاقتصاديّة النيوليبراليّة التي تعتمدها السلطات المختلفة، والتي تعزز الفردانيّة وتثقل كاهل المجتمع اقتصاديًا، والدور الكبير للمنظومة المجتمعية التقليديّة التي تلفظ من شبكات الدعم الاقتصادي والنفسي في كثير من الأحيان من يخرج عن المهيمن والمعياري فيها.

مع بداية فرض الإغلاقات والتغيرات المختلفة التي فرضها الوباء، بدأنا من جهتنا الاستجابة للظروف والتعامل مع التغييرات في العمل. على الرغم من بدء طاقمنا المهني العمل من المنازل، حافظنا على حضورنا وتواصلنا مع نشطائنا وجمهورنا ومتابعينا، وكما هو الحال مع غيرنا من المؤسسات شكّل الفضاء الرقمي المساحة الأبرز للحضور والعمل.

قمنا في البداية بتغطية الحاجة الأساسية المتوفرة بتقدم معلومات ومعرفة يوميّة وعمليّة تخصّ أثر الوباء علينا والتغييرات التي يفرضها على حياتنا من خلال سلسلة بعنوان "ألف باء التعامل مع الوباء" تناولت مواضيع مختلفة هي العناية بالذات ودعم بعضنا البعض ومتلازمة نقص المناعة المكتسبة والأمن الرقمي والوحدة. بالإضافة لذلك حاولنا توفير مواد ثقافيّة تساهم في ملء المعرفة والوقت في فترة الحجر بسلسلة بعنوان"من البيت مش طالع، طالع".

أمّا بالنسبةِ لما يخصّ مشاريع القوس المختلفة من تدريبات ومجموعات وفرق عمل كان لنا مستويان من التعامل؛ الأول هو مشاريع قائمة أصلًا ومخطط لها وعلينا تكييفها أو الاستجابة لظروف الوباء من أجل إنجازها، وأخرى خاصّة ابتدعناها لتستجيب للحاجات التي فرضها الوضع الجديد. فعلى المستوى الأوّل مثلًا، جاء الإغلاق متزامنًا مع مسار مجموعة "أنا وجنسانيّتي والمجتمع" الشبابيّة في حيفا، ما اضطرّنا لاستكمالها رقميًا، ممّا أفرز تحدّيات وأسئلة عدّة، إلا أننا استكملناها بنجاعة ونجاح، كما بدأنا في تشرين الثاني مجموعة أخرى رقميًا ضمّت أشخاصًا من مختلف مناطق فلسطين نجحنا في الاستقطاب لها واستكمال عدد المشاركات/ين فيها من نشطاء القوس ودوائرها.

كنّا قد خطنا منذ بداية العام لفتح مساحة للتواصل والتفاعل مع الهموم اليوميّة لنا كأشخاص نعيش تجارب جنسية وجندرية مختلفة بعنوان "حياتنا الكويريّة"، وتزامن إطلاق هذه المساحة مع الحجر الأوّل في نيسان،

ما جعل من التواصل معها أكبر. تأخذ "حياتنا الكويريّة" من ستوري الانستغرام (Instagram Story) مساحة لها، لما تتيحه من إمكانيّة تفاعل بمجهوليّة ونشر مواد متنوّعة، وتناولت "حياتنا الكويريّة" على مدار العام موضوعات: إحنا والعلاقات، إحنا والعائلة، إحنا والهويّة الجندريّة، وشملت كلّ منها أسئلة وأجوبة وفيديو وبودكاست ونصوص.

أمّا في النصف الثاني من العام (الذي لم يخلُ من الإغلاقات والبلبلة)، فكان لنا مساران كبيران ومميّزان على الحيّز الرقمي؛ الأوّل هو المدرسة الأكاديميّة للقوس والثاني هو دورة تأهيل متطوّعات/ين الخط الجدد (تفاصيل أكثر حولهما في جزء "المواجهة على عدّة مستويات" في التقرير).

وعلى المستوى الثاني، وانطلاقًا من ملاحظة حاجات وتحدّيات أشخاص يعيشون تجارب جنسية وجندرية مختلفة من نشطاء القوس وجمهورها، شرعنا منذ بداية نيسان بورشة رقميّة خاصّة تناولت موضوع العلاقة مع العائلة في ظلّ الوباء. كان الإقبال على الورشة والتفاعل معها كبيرين، ما دفعنا لعقد ورشة إضافيّة حول الموضوع نفسه في الفترة نفسها، كما كان دافعًا لنا لتطوير سلسلة ورشات رقميّة بعنوان "عن سؤال" تتعامل مع الأسئلة الملحّة التي تتعلّق بالتجارب الجنسية والجندرية المختلفة. عقدنا بعد الورشة الأولى ورشتين تناولتا -على التوالي- التعامل مع أحداث العنف التي ظهرت في تلك الفترة، والحالة الاقتصاديّة في ظلّ الوباء وأثرها علينا.

ارتأينا في الانتقال نحو الحيّز الرقمي أكثر وأكثر فرصة مميّزة للوصول إلى مساحات جديدة لم تسمح لنا الظروف الوصول إليها من قبل، وأبرزها التواصل مع المنطقة حولنا والنقاش في قضايا التعددية الجنسية والجندرية

في سياقاتنا المختلفة. عقدنا في وقت الحجر لقاءً مفتوحًا مع مجموعات نسوية وكويريّة في المنطقة، هي موقع "جيم" الإلكتروني و"مشروع الألف" في لبنان وجمعيّة "موجودين" في تونس، ثمّ تطور لمبادرة بعنوان "نقاشات كويريّة في المنطقة". تناول اللقاء الأوّل التحدّيات السياسيّة والمهنيّة التي فرضها الوباء على عملنا، ثم طوّرناه إلى لقاء ثانٍ تناول قضايا التعددية الجنسية والجندرية في الإعلام والسلطة والمجتمع. شكّلت هذه اللقاءات فرصة مميّزة لطالما انتظرناها لفتح النقاشات بشكل أوسع على صعيد المنطقة، والتعلّم من عمل ومعرفة بعضنا البعض، وسنستكمل الاستثمار فيها في العام القادم.

حول سؤال المشاعر

لسؤال المشاعر حضور كبير في عمل القوس وفكرها وثقافتها التنظيميّة، حيث راكمنا معرفة وبنينا استراتيجيّات على مدار سنوات العمل جعلت من سؤال المشاعر المرتبطة بتجاربنا الجنسيّة والجندريّة ونشاطنا حولها سؤالًا مركزيًا له اعتباره. لا ننظر للمشاعر كموضوع أزمة أو نتعامل معها في "أوقات الطوارئ" فقط؛ بل هي مبنى ومشكِّل رئيسي للعمل والنشاط والاستراتيجيات وأنماط التواصل.

تأخذ المشاعر في القوس مساحتها بأشكال مختلفة؛ بداية من وجود إمكانيّة للتعبير عنها وتسميتها والتأمّل فيها على صعيد قيادات ونشطاء القوس، لإدراكنا كونها جزء أساسي للعمل السياسي بل ودافعا له في الكثير من الأحيان. كما أن التعبير عن المشاعر المختلفة يحمي النشطاء والمؤسسة من مراكمة أحاسيس عالقة أو مكبوتة تظهر على شكل أزمات أو أنماط تواصل

تعرقل سير العمل لاحقًا.

دائمًا ما يكون سؤال المشاعر حاضرًا في اللقاءات القطريّة لنشطاء القوس (لقاءات تجمع قيادات القوس من مناطق فلسطين المختلفة مرتين سنويًا على مدار يومين)، كما برز التعامل مع سؤال المشاعر هذا العام جليًّا في مسار التغيير في قيادة القوس، الذي أنتج وسينتج الكثير من والتساؤلات والتحدّيات، وهو أمر مألوف في مؤسسات أو مجموعات سياسيّة عند حدوث تغيير أو تبديل في أدوار مركزيّة.

أما على المستوى الأوسع، يساهم التعامل مع المشاعر في بناء استراتيجيّات ومشاريع كبيرة، فلا يمكن بأي حال إحداث تغيير في قضايانا دون التواصل مع الحالة الوجدانيّة والعاطفيّة لقياداتنا ونشطائنا وقواعدنا الشعبيّة، فقراءة مشاعر المجموعة أو المؤسسة تجعل منها حيّة ومتفاعلة على المستوى النفسي تمامًا كالمستويات الأخرى، وتجعلها على تواصل مع السياق السياسي والتنظيمي الأكبر. شهد هذا العام نقلة نوعيّة في الحديث عن المشاعر بشكل مفتوح أكثر، وكانت جزءًا من الإنتاجات الثقافيّة والمعرفيّة والمجموعات والورشات الشبابيّة بشكل واضح، كبداية للانطلاق شعبيًا في هذه القضية المركزية وعدم اقتصارها على نشطاء القوس وثقافتها التنظيميّة.

في هذا السياق، عشنا هذا العام -فلسطينيًا وعربيًا- لحظات خاصّة وكثيفة من الألم تمثّلت بفقدان نشطاء وأشخاص يعيشون تجارب جنسية وجندرية مختلفة، وما تلى هذا الفقدان من عنف طالنا جميعًا. تكمن قسوة هذه اللحظات برؤية العنف يلاحقنا حتّى بعد موتنا مدهوشين من شدّته ومرتبكين من جلبة "النقاش" وحدّته. لا تقتصر هذه الأحداث على أنّها تحمل عند وقوعها مشاعر شاقّة ومضنية، بل أبعد من ذلك كونها تنعكس على حياتنا اليوميّة وتظهر على شكل خوف وقلق وحدة مستمرّين وتؤثر على عملنا ونشاطنا، وهذا ما حاولنا المساهمة فيه في خضمّ النقاش الذي دار لدى فقدان الناشطة الكويرية سارة حجازي من خلال بيان "الألم، العمل، التضامن، والمواجهة".

أما الانتقال الكبير هذا العام فكان عبر منح المشاعر مساحة وافية في الإنتاج الثقافي للقوس عن طريق كوميكس ترويحة، وهي قصص مصوّرة تتناول تجارب مراهقات ومراهقين يعيشون توجهات جنسية وجندريّة مختلفة بعد أن تناول الموسم الاوّل موضوع المدرسة، والموسم الثاني موضوع العائلة، ركّز مشروع ترويحة هذا العام بحلقاته الثماني على المشاعر، أو بالأحرى

البنى العاطفيّة والنفسيّة بارتباطها بتجاربنا الجنسيّة والجندريّة المختلفة.

بلغة قريبة من لغة الفئة المقصودة (مراهقات/ين يعيشون تجارب جنسية وجندرية مختلفة)، سواء أكانت اللغة البصريّة أو اللغة المحكيّة بين الشخصيّات، سلّطت ترويحة على تجلّي مشاعر مختلفة في حياتنا الوميّة وعلاقاتنا مع العائلة والأصدقاء والحيّزين الخاص والعام، وشملت الحلقات المواضيع التالية: عن الوحدة، عن الذنب، عن الفقدان، عن كره الذات، عن القلق، عن الغضب، عن الغيرة، عن المشاعر. أدركنا في فريق العمل على ترويحة أنّ الموضوعات المذكورة مركّبة بطبيعتها، وحرصنا على أن نوسّع النقاش حولها وإبراز التجارب المختلفة فيها، فكان لنا على زاوية جدل التي تستقبل نصوصًا حرّة مركزها الكتّاب والكاتبات نصًّا يحاكي ويتفاعل مع كل حلقة من الحلقات، وشهدنا تفاعلا كبيرًا في هذه الخطوة سواء على صعيد ناشطات القوس اللواتي كتبن أو الجمهور الذي تلقّى تلك النصوص وتواصل معها.

التشبيك مع الخارج ومناهضة الاستعمار

أنهينا مع نهاية صيف 2020 الدورة الثانية من برنامج زمالة القوس (Palestine Through the Lens of Queer Politics) الذي يوفّر الإمكانيّة لأشخاص فلسطينيات/ين يعيشون توجهات جنسية وجندرية مختلفة خارج فلسطين، وبالتحديد في الولايات المتحدة، بالعمل مع القوس لمدّة ثلاثة أشهر والانخراط في عمل القوس عن قرب من خلال مهام مختلفة لإنتاج منجز معرفي أو ثقافي كويري.

يهدف برنامج الزمالات إلى إبقاء القوس على صلة مباشرة مع قاعدتها خارج فلسطين، وفتح المجال للعمل المشترك والتعلّم من التجارب الأوسع للفلسطينيات/ين في سياقات مختلفة. بدأ برنامج زمالات القوس عام 2019، وكان العمل فيه بمكتب المؤسسة في القدس وخرج بكتابة كلمات "منكم وفيكم" ضمن مشروع غنّي عن التعريف (أقرأوا أكثر حول "منكم وفيكم" في جزء "المواجهة على عدة مستويات" في التقرير).

في هذا العام، أجبرتنا ظروف الوباء ومحدوديّات السفر على العمل عن بعد من الولايات المتحدة، وخرج البرنامج بورقة تحليل سياسي حول رؤية القوس لسياسات الغسيل الوردي (Beyond Propaganda: Pinkwashing as Colonial Violence)، بالإضافة إلى ندوة رقميّة حول الموضوع بالاشتراك مع مؤسسة عدالة في الولايات المتحدة.

لورقة التحليل السياسي التي خرج بها البرنامج خلفيّة في القوس، حيث ما فتئنا في السنوات الأخيرة بالتفكير والتأمل في سياسات الغسيل الوردي الاستعماريّة كجزء من التأمّل المستمرّ في فكرنا ورؤيتنا، وكانت لنا نقلة هامّة بتوسيع نظرتنا للغسيل الوردي من كونه سياسات دعائيّة لتحسين صورة النظام الاستعماري، لرؤيته جزءًا من منظومة العنف الاستعماري الاستيطاني واستكمالًا لها، يسري عنفها فندفع ثمنه بالدرجة الأولى كأشخاص نعيش تجارب جنسيّة وجندريّة مختلفة.

سبق العمل على ورقة التحليل السياسي توسيع للنقاش وتفكير في هذا التحليل المقدّم مع مجموعاتنا المحليّة والنشطاء والمهتمّات/ين فلسطينيًا وعربيًا من خلال تعاون مع موقع متراس، حيث نشرنا فيه مقالين معرفيّين وتثقيفيّين حول خلق الاستعمار كـ "منقذ" في سياسات الغسيل الوردي وحول صناعة اللجوء والأسطورة الاستعماريّة بتلقّي مثليين مستَعمَرين في تل أبيب. كما عقدنا لقاءات "هوامش" حول الموضوع نفسه في كلّ من رام الله ويافا.

كان لا بدّ من نقل هذه المعرفة القيّمة لمستوى أوسع عالميًا؛ سواء للفلسطينيين/ات في الخارج أو المتضامنات/ين والنشطاء من مجموعات مستعمَرة ومهمّشة أخرى في العالم، إذ تطرّق برنامج الزمالة في دورته الثانية لهذه المهمّة. هدفت الورقة إلى إعادة توجيه النقاشات والعمل السياسي المناهض للغسيل الوردي في العالم إلى الأسس التي يقوم عليها بشكل شمولي وجذري من خلال موضعة سياسات الغسيل الوردي ضمن السياسات الاستعماريّة العنيفة الأوسع التي تخلق سرديّة تعزل وتقصي مجموعات مختلفة من الجماعة المستعمَرة مثل الأشخاص الذين يعيشون تجارب جنسية وجندرية مختلفة.

تخلق السياسات الاستعماريّة سرديّة مفادها أن الأشخاص الذين يعيشون تجارب جنسية وجندرية مختلفة هنّ/م مجموعة "خارجة" عن المجتمع الفلسطيني وليست جزءًا منه، ويتمّ تذويت هذه الخرافة في المجتمع المستعمَر وتعزيزها. كما يعيد الاستعمار وسياسات الغسيل الوردي إنتاج سرديّة حول المجتمع الفلسطيني ككيان ثابت وجامد لا يتحرّك ولا يتطوّر وعنيف وإقصائي بجوهره، وبالتالي تمحو لنا هذه السياسات أي أمل أو إمكانيات حياة وتطوّر فيه.

أسهبت الورقة التي أنتجها برنامج الزمالة الأخير في شرح هذا التحليل، ولم نتوقّف عنده حيث نشرنا مع نهاية العام إعلان الانضمام إلى برنامج الزمالة بنسخته الثالثة، والذي يهدف لمراكمة العمل على الورقة وإتاحتها من خلال حملة تثقيفيّة حول سياسات الغسيل الوردي الاستعماريّة.

أرقام وإعلام

أرقام بارزة

ازدادت توجّهات خط الإصغاء والمعلومات للقوس عام 2020 بنسبة **60%** بما مجموعه 808 توجّهات.

نشرنا 8 حلقات جديدة لكوميكس ترويحة رافقتها 8 نصوص تفاعليّة، **وتضاعف** جمهور ترويحة حيث تصفح كل حلقة 4 آلاف شخص.

توسّع فريق متطوّعي/ات خطّ الإصغاء والمعلومات لـ**18** شخصًا بعد انضمام 8 متطوّعات/ين جدد في 2020.

شارك في وقفة "صرخة كويريّة للحريّة" أكثر من 200 مشارك/ة، ووزّعنا مئات الملصقات في أربع مدن، ووصلت فيديوهات البثّ المباشر على مواقع التواصل الاجتماعي لأكثر من **14 ألف** مشاهدة، وفيديو الحشد لـ**26 ألف** مشاهدة.

وصل عدد متابعاتنا/متابعينا على مواقع التواصل الاجتماعي في 2020 إلى 18 ألف متابع/ة على الفيسبوك بزيادة **13%**، و 9500 متابع/ة على الانستغرام بزيادة **76%**، و 5200 متابع/ة على تويتر بزيادة **27%**.

عقدنا ندوتين رقميّتين بعنوان "نقاشات كويريّة في المنطقة"، شاهد بثّ كلٍ منها على مواقع التواصل الاجتماعي ما يزيد عن **6 آلاف** مشاهد/ة.

مشاركات إعلاميّة بارزة

مقال على مجلّة "ماي كالي" عن إنتاج القوس "منكم وفيكم":
https://bit.ly/2XtFI64

مقابلة للقوس في بودكاست الميم العربي بالعربيّة:
https://bit.ly/39mFlA5 وبالإنجليزيّة: https://bit.ly/35xKlRe

تقرير على موقع "عرب48" حول التحوّلات المجتمعيّة في قضايا التعددية الجنسية والجندريّة: https://bit.ly/3nwvXyO

مقابلة حول وقفة "صرخة كويريّة للحريّة" على راديو الشمس:
https://bit.ly/2LhMgCt

كلمة القوس في وقفة "صرخة كويريّة للحريّة" مترجمة للإجليزيّة على موقع "موندويز": https://bit.ly/35r6Vem

مداخلة للقوس في تحقيق حول التحرشات الجنسية على موقع "عرب48": https://bit.ly/3i70XV2

حوار مع مديرة القوس السابقة حنين معيكي على موقع فسحة ثقافيّة:
https://bit.ly/3qcmr5L

مقال رأي على موقع "عرب48" عن النقاشات السياسيّة حول قضايا التعددية الجنسية والجندريّة: https://bit.ly/38swVYz

من القوس إلى حنين معيكي

ندرك الأثر، نقدّر القيادة، ونكمل النضال

لسنوات طويلة، ارتبط اسم القوس باسم حنين معيكي، كما ارتبط اسم حنين معيكي باسم القوس. تشكّل هذا الارتباط للجهود الهائلة التي وضعتها حنين في بناء المؤسسة، ولساهمتها الأكبر فيها لتبقى فعالة وحيّة ومؤثرة. أنهت حنين معيكي مع نهاية العام الماضي دورها كمديرة تنفيذيّة للقوس، الأمر الذي بدأنا بتخطيطه والتجهيز له منذ ثلاث سنوات، وترجمناه لمسار عمل في العام الأخير، ونعيشه بكثافة مع طيّ صفحة عام والبدء بآخر مع مديرة جديدة.

من المؤكد أن مسار بناء مؤسسة كالقوس لم يكن يومًا مفروشًا بالأزهار، ولم يكن ليحدث بالأمنيات والنيّات الحسنة؛ بل احتاج لقيادة فذّة وملهمة قدّمتها حنين. من المهم لنا في هذه المرحلة الفارقة للقوس أن نتوقف وقفة تأمّل جديّة، وأن نقول نشطاءً وطاقمًا ومجلس إدارة أننا ندرك الأثر الجليل لهذه القيادة، ونقدّرها، ونكمل على ما راكمت النضالَ والتغيير.

منذ بدايات القوس، شكل اعتمادها على جهود وقدرات النشطاء جزءًا أساسيًا من هويتها، واعتمدت على العمل الجماعي والتشاركي لتحقيق أهدافها. بنينا عبر السنوات فرق عمل ومجموعات نشطاء وقواعد شعبية كبيرة ومتنوعة، كانت دومًا بحاجة لقيادة تحفّز وتنسّق وتشجّع، قيادة تزرع الأمل وتعطي مساحة للطاقات الموجودة، قيادة لا تكلّ ولا تملّ بناء المجموعة وتعزيز علاقاتها وفتح شبكات دعم لها، قيادة تحمل المجموعة وتنطلق بقدراتها وطاقاتها لأقصى إمكانياتها. نعي جيدًا أنه دون الاستثمار في المجموعات المختلفة وإرساء دعائم القاعدة الشعبيّة الصلبة لما استطعنا أصلًا الوصول إلى هذه اللحظة من حياة المؤسسة بتغيير القيادة والانطلاق

بقدرات وخبرات جديدة، فالقيادة الجديدة هي في الأساس حصاد ما زرعته قيادة حكيمة ومتبصّرة.

كما أضحت الهوية السياسية للقوس هي الأخرى جزءًا أساسيًا من هويّتنا وموجّهات عملنا، فنحنُ دون أي تلجلُج مؤسسة سياسيّة جذريّة مناهضة للأبويّة، والاستعمار، والرأسماليّة. هذه الجزئيّة من كينونة المؤسسة تحتاج هي الأخرى لقيادة تثبّت اتّجاه البوصلة وتطوّر الفكر السياسي بتفاعله مع الممارسة والعمل اليومي. لا نُسقِط في القوس أي من مرتكزات هويتنا السياسية ولا نساوِم على المبادئ، وهو ما طوّرته المؤسسة بقيادة حنين معيكي. هذا الفكر السياسي ليس مُعطى ولا يأتي من العدم، بل هو نتاج لسنوات من تفاعل العمل اليومي على الأرض مع الفكر المتراكم لحراكات وأيديولوجيات تعلّمناها. معادلة التفاعل هذه التي تنتج فكرًا كفكر القوس تحتاج لبيئة حاضنة ليتبلور ويتطوّر، وكانت تجربة حنين الغنية خيرَ بيئةٍ له.

وأخيرًا، لا يكتمل العمل الجماعي والفكر دون إدارة فذّة وناجعة وعمليّة لأدقّ التفاصيل الصغيرة، فالقيادة الحقّة هي التي تنخرط في جميع مستويات العمل وتلمّ بكلّ مناحيه. تمكنت حنين على مدار السنوات من إدارة الحياة اليومية للمؤسسة بطريقة حققت أكبر الإنجاز والأثر بقيادة ملتزمة ومسؤولة وملهمة. الحياة اليوميّة للمؤسسة هي عالم بأكمله تتطلّب قيادته وإدارته شخصًا يعيش هذا العالم بكلّ ما فيه؛ باستخدام التكتيك الأنسب والحفاظ على الاستراتيجيّة، بالتعامل مع العنف اليومي بما فيه عنف الأصدقاء والحلفاء، وبالدفع بتطوير قدرات الطاقم، تنشيط الإدارة، والتواصل المستمرّ والعطاء الجمّ للنشطاء.

إلى جانب المعرفة والخبرة والقدرة التنظيميّة العالية التي امتلكتْها حنين، كانت سماتها الشخصيّة حاضرة في القوس وأثّرت على مسارها وهويّتها؛ سواء أكان الأمل اللامتناهي الذي تبثّه، أو الطاقات العالية التي تأخذ العمل بأكمله لوتيرة ومستوى مميّزيْن، والقدرة على تسمية الأمور ووضعها في نصابها.

لا تلبّي لحظة كهذه كلمات الامتنان والشكر، ولا تتّسع الصفحات لفيض المشاعر الموجودة. وما لنا سوى أن نقول أننا ندرك الأثر الجليل لقيادة حنين معيكي، ونقدّرها، ونكمل على ما راكمت النضالَ والتغيير الّذي نشدتْه. لا ينضب ما لدينا من ثقة وأمل لإكمال المسار مع الأدوار والمسؤوليات الجديدة، ونمتلئ بالحماس للعمل مع المديرة التنفيذية الجديدة للقوس حنين صادر.

من حنين معيكي

شكر وامتنان لقصّة عشرين عام

"أكتب هذه الرسالة أسابيع قليلة بعد إنهائي لدور المديرة التنفيذية للقوس، وحيثما استبدل جسدي الأدرينالين بالتعب، ما زال قلبي مليء بالامتنان العميق لنشطاء القوس وطاقمه وإدارته على الفرص والدروس اللانهائية التي قدموها لي حتى آخر لحظة. كانت القوس المكان الذي تعلمت فيه ما أعرف عن نفسي وعن مجتمعي وعن فلسطين. مهما حاولت، لن استطع إنصاف تجربتي مع القوس والحراك الكويري الفلسطيني، فكيف يختزل المرء عشرين عامًا من الصداقات والنشاط في سطورٍ قليلة؟

لم أطمح في القوس للبحث عن مسار مهني أعبّر فيه عن طموحاتي أو أبني من خلاله مستقبلي. في الحقيقة، لم تكن القوس مشروعًا واضح المعالم وواثق الخطى في عقدها الأول. كانت، أولًا وابدًا، ملتقىً حقيقيًّا بين أشخاص يعيشون توجهات جنسية وجندرية، وتحول الملتقى الى شبكات قاعدية من النشطاء في كل أنحاء فلسطين. كانت حكاياتنا وآلامنا إلهامنا الأساسي للمضيّ في مشوار القوس، وكانت أخطاؤنا حجر أساس في بناء حراكنا. وكانت التحديات والصراعات الخارجية لا نهائية، ولكن الصراع الأساسي كان مواجهة ترسبات القمع داخلنا.

من الصعب أيضا حصر هذه التجربة في حاضرها فقط. باتت القوس مؤسسة ذات رصيد وإرث لا يمكن تجاهله، لكنها مرت، كما الحراك الكويري

في فلسطين، في حقبات عديدة خلال العقدين الأخيرين، واشترك في بنائها مئاتٌ من النشطاء اللواتي يناضلنَ حتى هذا اليوم، وآخرون رمى عليهم التاريخ ستارًا ما. هذه فرصتي لتقديم عميق الشكر لكل النشطاء الأوائل ومؤسسي القوس: أنتنّ/م بدايات الحراك، وقصصكنّ/م لا تزال جزءًا لا يتجزء من هذا المشوار، وفي قلبي للأبد.

من الماضي إلى الحاضر، أرسل كثيرًا من الحب للنشطاء الذين كانوا العمود الفقري للقوس في السنوات الأخيرة، إما على خط المواجهة متصدّين للاحقات شرطة السلطة الفلسطينية والاعتقالات، أوعلى خط الإصغاء والمعلومات يواسون من واجه العنف المجتمعي من أشخاص يعيشون توجهات جنسية وجندرية مختلفة، أو في رقصِنا ودموعنا في صرخة كويرية للحرية مطالبين عائلاتنا وأصدقائنا وزملائنا التصدي معنا لكل العنف المُمارَس علينا. شكرا على شجاعتكنّ/م أولًا، وعلى الثقة في القوس وفي بعضنا البعض للمضي خطوة إضافية نحو التغيير المنشود. الطريق أمامنا طويلة و شاقة، ولكن المسؤوليات الملقاة على عاتقنا اليوم أكبر، فلم نعد مجموعة مهمّشة أو مؤسسة في خطاها الأولى، بل حراكًا مع قوة وتأثير ورصيد.

أما للأصدقاء والحلفاء، شكر من القلب على كل مشورة ونصيحة وإضاءة خلال مشوارنا المشترك. القوس لم تكن لتكتمل من دون هذه النقاشات والحوارات مع مجتمعنا بكل فئاته. نقاشاتنا لم تكن عابرة أو سطحية، وبالتأكيد لم تكن سهلة، وإنما مركّبة ومليئة بالتحديات والمشاعر، وهنا جوهر أهميتها. لطالما كان سعينا لنقاشات حقيقية ومسارات عميقة تعود بالفائدة ليس على القوس أو الأشخاص الكوير فحسب، وإنما علينا جميعًا.

امنياتي الدافئة لطاقم القوس وإدارته في رحلتكم الجديدة. عملنا المشترك والمكثف لم يخلُ من التحديات والمصاعب، ولكني ممتنة على الفرصة النادرة للعمل مع أشخاص جميلين ودؤوبين يعيشون التنظيم في كل تفاصيله ولا يكلّون عن التعلم كما الكدح. تعلمت الكثير منكم وفيَّ حماس لمتابعة نشاطكم القادم نحو قمم جديدة.

ولحنين صادر الصديقة أولًا، والمديرة التنفيذية الجديدة ثانيا، أرجو لك النجاح في المشوار الجديد. صوتك وبصمتك المميزتان كانتا دائمتي الحضور في نشاطك، وشغفك للحراك الكويري الفلسطيني لم يبدأ من اليوم. نيال القوس فيكِ، كما أنك محظوظة أن تعملي مع قيادات من نشطاء وطاقم كرّست حياتها لإنهاء العنف، مجتمعياً كان أم استعمارياً.

من حنين صادر

مرحلة فارقة نخوضها بفخر وتشوّق

"ليس من السهل على المرء وصف كثافة لحظات معيّنة بالكلمات، لحظات تكثر فيها الأفكار وتشتد فيها المشاعر؛ لحظات التغييرات الكبيرة. أشارك هذه الكلمات في لحظة من التحوّلات الفارقة مجتمعيًا وتنظيميًا في القوس، بل ولحظة تحوّل كبيرة في حياتي أيضًا. بعد دراسة هندسة الحواسيب والعمل لعشر سنوات في شركات تكنولوجيّة مختلفة، قررت اتّباع مسار مهنيّ مختلف بعد تجربة نشاط في القوس لخمس سنوات، كان لها أكبر الأثر والمعنى لي.

عندما انضممت للقوس قبل خمس سنوات، كنت أشعر ب"استقرار" مهني عالٍ في عالم التكنولوجيا، إلا أنني كنت مشغولة بهويّتي ومجتمعي وتطوير مساحات مؤثّرة فيه. منذ بداية نشاطي في القوس، بدأت ألح خيوطًا من الأمل لنفسي ومجتمعي، تمسّكت بأطراف هذه الخيوط حتى بتُّ أراها بوضوح وأقبض عليها بقوّة، واستعدتُ من خلالها أملي بمجتمعي وبقدرتنا على خلق إمكانيات أفضل للعيش فيه. لعبت على مدار الخمس سنوات أدوارًا مختلفة في القوس، مثل مدرّبة في فريق القوس المهني للتدريبات، وعضو في مجلس إدارة القوس لمدّة أربع سنوات، وكانت جميعها فرص مهمة لي للبحث الداخلي والخارجي.

أبدأ عملي في القوس بشعور كبير من الفخر، لكنه لا يخلو من الرهبة. أشرع بدور الإدارة التنفيذيّة للمؤسسة بعد أن لعبت حنين معيكي هذا الدور لعقدين من الزمن. عندما بدأنا مسار تغيير الإدارة التنفيذيّة قبل ثلاث سنوات، كعضو في مجلس الإدارة حينها، كانت لديّ الكثير من الأسئلة، بل القلق بالأحرى، وشعرت بتشاؤم من التغيير. فخروج حنين معيكي يعني خروج خبرة هائلة ومصدر معرفة كبير يصعب استمرار العمل بدونه بذات المستوى. إلّا أن هذا التغيير كان فرصة لفحص احتياجات القوس، وخلق مباني عمل ناجعة ومتينة؛ فشرعنا في تعزيز أدوار وقدرات مختلفة بالقوس في الطاقم ومجلس الإدارة ومجموعات النشطاء، وكانت الأشهر الأخيرة فرصة لإستكشاف دوري في الحراك، مسؤوليتي الشخصية، شغفي وقدراتي في مساحة مهنية جديدة لي، زادت خلالهم فخري في القوس وثقتي في قدرتنا على إحداث التغيير.

أبدأ دوري الجديد في مرحلة فارقة للقوس على الصعيدين السياسي والاجتماعي أيضًا، حيث لا تتنحّى قضايا التعددية الجنسية والجندرية عن طاولة النقاش، وما ينتج عن ذلك من تغيير في دور القوس والتوقعات منها والمسؤوليات التي تحملها تجاه المجتمع. تدفعنا هذه التغييرات للشروع في مسار تخطيط مستقبلي يبحث بأسئلة استراتيجية مرتبطة في هذه التغييرات التنظيميّة والمجتمعيّة، لفهمها وفهم معانيها ودورنا الجديد فيها. نعي أننا لا نستطيع أن نجيب عن هذه الأسئلة بدون حوار معمّق مع قياداتنا القطريّة ومجموعاتنا المحليّة وحلفائنا، وهذه من مهامنا الرئيسيّة هذا العام.

لا يمكنني عدم الحديث عن الرهبة التي يحملها هذا التغيير بما يلقيه من مسؤولية ويسلطه من ضوء عليّ، إلا أنه في الوقت نفسه يمدّني بالكثير من الشغف والحماس والقوة. العمل في القوس يعني العمل في مؤسسة ذات أرضيّة مهنيّة وقيميّة متماسكة وتأثير مجتمعي كبير، يعني العمل في مؤسسة تقودها قاعدة صلبة من النشطاء تشاركني الهم والتفكير والعمل، يعني العمل في مؤسسة محاطة بأصدقاء وحلفاء داعمين وشراكات حقيقيّة وفاعلة، وطبعًا يعني العمل مع طاقم ومجلس إدارة ارتقوا بالمؤسسة إلى ما هي عليه اليوم.

شكرا إدارة وطاقم ونشطاء القوس على الثقة، وشكرًا حنين معيكي على الدعم اللامتناهي. فخورة بطريقنا، ومتشوقة للمرحلة القادمة من النضال."

للتعدّديّة الجنسيّة والجندريّة
في المجتمع الفلسطينيّ

info@alqaws.org
www.alqaws.com